مجلة المنهل ـ المجلد: 08، العدد: 02 (2022 م) ـ ص ص 233 – 256
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

نظم تفسير سورة الفاتحة وشرحه

A poem in the interpretation of Surat Al-Fatihah and its explanation

عبد القادر شكيمة(*)
مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
جامعة الوادي (الجزائر)
chekima-abdelkader@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/11/05	2022/12/16	2023/01/13

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ملخص:

يتضمن المقال شرح منظومة في تفسير سورة الفاتحة (النظم والشرح كلاهما لصاحب المقال)، بدأت النظم –ويتبعه الشرح– بمقدمة، ثم مهدت لنظم التفسير بنظم معاني الاستعاذة والبسملة، وقسمته إلى ثلاثة مباحث –على ضوء الحديث القدسي: " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ... " وعند الآية الرابعة قال: "هذه بيني وبين عبدي ..."–، الأول: نظمت فيه تفسير الآيات التي هي لله، والثاني: تفسير الآية التي هي بين العبد وربه، والثالث: تفسير الآيات التي هي للعبد، ثم ختمت المقال بنظم فوائد السورة.

ويهدف المقال إلى إبراز التفسير بشكل يجلب الانتباه؛ لأن النفوس مجبولة على حب النظم، ومن ثم رسوخ التفسير في الأذهان وإمكانية استحضاره في أي وقت إذا حفظ النظم وضبط في الصدر متنه وشرحه.

الكلمات المفتاحية: نظم التفسير ؛ الاستعاذة؛ البسملة؛ سورة الفاتحة؛ فوائد السورة.

Abstract :

This article includes an explanation of poetry in Surat Al-Fatihah, noting that the poetry and the explanation are both for the author of the article, and the exchange of ecosystems, and the like of his interpretation, his interpretation in his explanation, and its interpretation at that time and the basmalah, and I divided it into three sections according to the divine hadith: “I divided the prayer between me and my servant is two halves... and at the fourth verses he said: “This is between me and My servant...” - The first: He organized the interpretation of the verses that belong to Allah, the second: the interpretation of the verses that are between the servant and his God, and the third: the interpretation of the verses that belong to the servant, then I concluded the article with a poem about the benefits of the surah.

Keywords: organize the interpretation; at that time; basmalah; Surat Al-Fatihah; the benefits of the surah.

(*) المؤلف المراسل.

1. مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وعبده، أما بعد:

فقد أنزل ربنا عز وجل كتابه وأمر نبيه عليه الصلاة والسلام بتبيينه للناس فقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن، وأخذه عنه الصحابة رضي الله عنهم، ونقلوه إلى من بعدهم، ثم دون التفسير وأصبح يدْرُسه الجيل عن الجيل، وفي كل عصر يعرض المفسر تفسيره محاولا قدر الإمكان إيصال تفسير القرآن بأسلوب يفهمه أهل عصره.

هذا وقد اجتهد بعض العلماء في عرض تفسير القرآن عن طريق النظم منهم الحافظ العراقي في "ألفية في غريب القرآن"، ومنهم ناصر الدين أبو العباس محمد المالكي الإسكندراني المعروف بابن المنير في "منظومة التيسير العجيب في تفسير الغريب". ومنهم المختار بن المحبوبي اليدالي الشنقيطي في "نظم غريب القرآن".

اقتداء بهؤلاء وغيرهم جعلت نظما لتفسير سورة الفاتحة، وبما أن النظم يحتاج إلى التوضيح والاستدلال لأن فيه التقديم والتأخير والاختصار جعلت عليه شرحا مدعما بالأدلة وأقوال المفسرين، وضمنت ذلك في مقال بعنوان: " نظم تفسير سورة الفاتحة وشرحه ".

إشكالية المقال:

سورة الفاتحة ركن من أركان الصلاة، والخشوع فيها يتوقف على معرفة معاني أقوالها وأفعالها، لذا كان من الأهمية بمكان معرفة تفسير هذه السورة، وبما أن النظم محبَّب للنفوس، جعلت هذا التفسير منظوما في أبيات على بحر الرجز.

فما هي المعاني التي تحملها هذه الأبيات؟ وهل هذه المعاني لها مستند من أقوال المفسرين المعتبرين؟ وما هي الأدلة على صحة هذه الأقوال؟

أهمية المقال:

تكمن أهمية هذا المقال في:

- تعلقه بكتاب الله تعالى؛ لأن علم التفسير من أشد العلوم ارتباطا بالقرآن الكريم.
- عرض التفسير بثوب غير معهود مما يجعل النفس تشتاق لمعرفته.

أهداف المقال:

يهدف المقال إلى:

– توصيل تفسير سورة الفاتحة إلى القراء بثوب النظم؛ لأنه أيسر للحفظ وأحب للنفس.

– النظم ويعقبه الشرح مما يرسخ المعلومات ويثبتها بطريقتين مختلفتين.

منهج البحث: سلكت في كتابة هذا المقال منهج النظم والتحليل.

خطة المقال:

بدأت المقال بمبحث تمهيدي: شرحت فيه الأبيات التي قدمت بها للمنظومة، والنظم الخاص بتفسير الاستعاذة، والنظم الخاص بتفسير البسملة.

ثم قسمت لب المقال إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول شرحت نظم تفسير الآيات التي هي لله ممهدا بأبيات ضمنتها اسم السورة وبعض فضائلها، وفي المبحث الثاني شرحت نظم تفسير الآية التي هي بين العبد وربه، وفي المبحث الثالث شرحت نظم تفسير الآيات التي هي للعبد (اعتمدت في هذا التقسيم على الحديث القدسي: قسمت الصلاة ...). وختمت النظم بأهم ما ترشد إليه السورة من فوائد.

ثم ختمت المقال بخاتمة حوت بعض النتائج والتوصيات.

2ـ سرد المنظومة:

مقدمة

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ العَلِيمِ أنزلَا *** كِتَابَه مُنَجَّمًا مُرتَّلَا
وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ *** عَلَى النَّبيِّ المُصْطَفَى الإمَامِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ الأبْرَارِ *** والتَّابِعِينَ مُقْتَفِي الآثَارِ
وبعدُ إنَّ هَذِهِ مَنظُومَهْ *** مَرْجُوزةٌ ألفَاظُها مَفْهُومَهْ
وَقَدْ حَوتْ تَفْسِيرَ آيِ الفَاتِحَهْ *** بلُغةٍ يسيرةٍ وواضحهْ
وأَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ الهَادِي *** أَنْ أسْلُكَ الرُّشدَ مَعَ السَّدادِ

تفسير الاستعاذة

مَعْنَى أعُوذُ أحْتَمِي وأَعْتَصِمْ *** وألْتجِئْ فَافْهَمْ –أُخَيَّ– ما نُظِمْ
أَيْنَ وَجَدْتُمْ لَفْظةَ الشَّيْطَانِ *** تَعْنِي البَعِيدَ فاسْمَعُوا بَيَانِي
مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدْ شَطَنَا *** أَيْ بَعُدَ الْخَبِيثُ عَنْ طِبَاعِنَا

بِفِسْقِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ يَنْفَعُ *** فَلْتَحْذَرُوهُ وَشُرُورَهُ ادْفَعُوا
لَفْظُ الرَّجِيمِ جَاءَ فِي مَعْنَاهَا *** أَكْثَرُ مِنْ قَوْلٍ وَذَا فَحْوَاهَا
قِيلَ الطَّرِيدُ واللَّعِينُ قَوْلًا *** وَقِيلَ رَمْيٌ بِالنُّجُومِ فِعْلًا
ووَزْنُهَا فَعِيلٌ اَيْ مَفْعُولُ *** فَهُوَ مَرْجُومٌ كَذَا يَقُولُ
مُفَسِّرُوا القُرْآنِ يَا إِخْوَانِي *** وأَهْلُ عِلْمِ الصَّرْفِ وَالْمَعَانِي

تفسير البسملة

قَدِّرْ لِـ(بِسْمِ) الفِعْلَ (أَقْرَأُ) لَدَا *** تِلَاوَةِ القُرْآنِ تَزْدَدْ رَشَدَا
وأَخِّرَنْ تَقْدِيرَهُ لِلْحَصْرِ *** وَالِابْتِدَا بِاسمِ الإِلَهِ فَادْرِ
بَرَكَةً تَحُوزُهَا فِي الِابْتِدَا *** عَلَى الْقَدِيرِ رَبِّنَا مُسْتَنِدَا
وَاسْمٌ قَدِ اشْتُقَّ مِنَ السُّمُوِّ *** فَيَنْتَهِي المَعْنَى إِلَى الْعُلُوِّ
وَقِيلَ بَلْ مِنْ سِمَةٍ وَوَسْمِ *** أَيِ العَلَامَةُ لِذَاكَ الِاسْمِ
وَالِاسْمُ هَهُنَا هُوَ المُسَمَّى *** بِذَاتِهِ فَاعْلَمْ بِذَاكَ عِلْمَا
قَدْ يَسْأَلَنَّ أَحَدٌ سُؤَالَا *** لِمَ يُسَمِّي نَفْسَهُ تَعَالَى؟
أَقُولُ: كَيْ يُعَلِّمَنْ عِبَادَهُ *** كَيْفِيَّةَ افْتِتَاحِهِمْ كَلَامَهُ
وَبَاءُ (بِسْمِ) حَسَبَ السِّيَاقِ *** لِلِاسْتِعَانَةِ ولِلْإِلْصَاقِ
اللهُ لَفْظٌ لِلْجَلَالَةِ عَلَمْ *** عَلَى إِلَهِنَا العَظِيمِ ذِي النِّعَمْ
وَغَيْرُهُ مِنَ الأَسَامِي تَتْبَعُ *** لِغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَانِي يَجْمَعُ
فَلَا تُسَمِّ أَحَدًا سِوَاهُ *** بِهِ وبالعِصْيَانِ لَا تَلْقَاهُ
وَأَصْلُهُ الْإِلَهُ مِنْهُ حُذِفَتْ *** هَمْزَتُهُ وَلَامُهُ قَدْ أُدْغِمَتْ
فِي اللَّامِ قَبْلَهَا وَوَزْنُهُ فِعَالْ *** مَعْنَاهُ مَفْعُولٌ فَخُذْ بِذَا الْمَقَالْ
فَهُوَ الإِلَهُ أَيْ هُوَ المعْبُودُ *** سُبْحَانَهُ هُوَ الغَنِي الْحَمِيدُ
ذُو الرَّحْمَةِ الواسِعَةِ الرَّحمَانُ *** سُبْحَانَ رَبِّي وحْدَهُ المنَّانُ
ذُو الرَّحْمَةِ الوَاصِلَةِ الرَّحِيمُ *** سُبْحَانَ رَبِّي وحْدَهُ الكريمُ

تفسير سورة الفاتحة

أُمَّ الكِتَابِ سُمِّيتْ لِمَا حوَتْ *** مِن المَعَانِي والأُمُورِ والنُّكتْ

وسُمِّيَتْ فَـاتِحَـةَ الكِتَابِ *** لِـوضْـعِـهَا في أَوَّلِ الـكِـتَـابِ
وسُمِّيَتْ كَذَاكَ يا إخْواني *** في آيَـةٍ سـبعًا مِـنَ المَـثَـاني
وَقَدْ أتَتْ في فَضْلِها الآثـارُ *** يـحـفـظُها الصّـغـارُ والكبَـارُ
زدْ هِـيَ رُقْـيَـــةٌ كَـذَا شِـفَاءُ *** إذا اعْـتَـرَاكَ مَـرَضٌ أَوْ دَاءُ
الحَمْـدُ وصـفُ اللهِ بالكَـمَـالِ *** في الذَّاتِ والصِّفاتِ والفعالِ
وأنْ تُـحـبَّـهُ مـع الـتَّـعـظيمِ *** جـــزاك ربّي جـنّـةَ النَّعيمِ
و(الـ) في (الحَـمْد) قُلْ لِلِاسْتِغْراقِ *** أَعَـاذَنَـا اللهُ مِـنَ النِّفَاقِ
والـلّامُ في اسـمِ الله باتِّـفاقِ *** لِلِاخْـتِـصَاصِ ولِلِاسْـتِـحْقَاقِ
وربِّ وَصْفٌ جَـاءَ في التَّفسيرِ *** أيْ أنَّـهُ ذُو الخَـلْقِ والـتَّـدْبيرِ
والأمْـرِ والمُلْكِ وذُو السِّـيادهْ *** للمُـؤمـنـيـنَ مِـنْـهُ زِدْ إفَـادهْ
والْعَالَمِينَ مَن سِـوَى الدَّيَّـانِ *** بَلْ إنَّها دلَّت عَلَى الرَّحْمانِ
يَـومُ الجَـزَاءِ هُـوَ يَـوْمُ الدِّينِ *** فَـلْنعْمَلِ الْخَيرَ بِكلِّ حِينِ
ومالـكِ اخـتُصَّتْ بِذاك اليومِ *** مَـــعْ أنَّـــه مالكُ كـلِّ يـــومِ
لِيَـظْهَـرَ المُـلُوكُ والعَـبِـيـدُ *** بِمُسْتَوًى ويُفْـلِـحُ السَّـعيدُ
إيَّـاكَ نَعْـبُـدُ مَـعْـنَاهُ وُجِـدَا *** في أَفْصَحِ التَّفْسِيرِ أَن لَا نَـعْبُدَا
ســواك مـعبـودًا فأنـتَ الصَّمدُ *** سُبحانَـكَ اللَّهمَّ أنتَ الأحدُ
مَعْنَى العِـبَادَةِ الخُضُـوعُ وَكَذَا *** تَذَلُّـلُ العَـبْدِ الضَّـعِيفِ وَلِذَا
وُجُـوبُ صَـرْفِـهَا فَـقَـطْ لِرَبِّـنَا *** عَـزَّ وَجَـلَّ في الـعُـلَا إِلَـهُـنَا
وعُـرِّفَـتْ بما يَـلي يا سَـامِعُ: *** إنَّ العِـبـادَةَ هِيَ اسْـمٌ جَامِعُ
لكل ما يُرْضِـي الإلَـهَ العَـالي *** مِـنْ صَالِحِ الأَقْوالِ والأعمالِ
وَلَيْـسَ يَرْضَـى رَبُّـنا الجَلِيـلُ *** إلَّا عَلَى الذِي احْـتَوى الدليلُ
والـقَوْلُ في إيَّـاك نَسْـتَـعِينُ *** اللهُ ربّي وَحْـــدَهُ المُـــعِـيـنُ
إيَّـاك مـفعـولٌ أتى في الصَّـدرِ *** وأُخِّـــرَ الفِعلُ لأجْلِ الحَصْرِ
قُلْ في اهْـدِنا الهِـدايةُ اثْنَتَـانِ *** هِـدَايَـةُ التَّـوْفِـيـقِ والبَـيَانِ
وشـرحُـها أي دُلَّـــنا وارْشُـــدْنا *** بَيِّـنْ لنـا ولِلْـهدى وفِّـقْـنا

مَعْنَى الصِّـراطِ قُـلْ طَرِيـقُ اللهِ *** بـيَّـنَـهُ نَـبِـيُّـنـا ذُو الجَـاهِ
وَهْـوَ طَـرِيقُ الرُّسْـلِ أجمعينَا *** والشُّـهـداءِ قـلْ وَصَـالِحِـيـنا
وكُـلِّ مَـنْ وُصِفَ بالصِّـدِّيقِ *** أَكْـرِمْ بِمَـنْ سَارَ عَلَى الطَّرِيق
وَهَـــؤُلَاءِ رَبُّـنَـا قَـــدْ أَنْـعَـمَا *** عَـلَـيْـهِمُ فَفَضْـلُـهُمْ قَدْ عُلِمَا
قَـد غضب اللهُ عـلى اليـهودِ *** لِوصـفِهِم بالنَّقضِ للعُهـودِ
وَوَصْـفِهِمْ بالعلمِ دُونَ العَمَلِ *** فَلْنَجْتَنبْ نَحْنُ طَرِيقَ الهَمَلِ
إنَّ النَّصارى بالضَّلال وُصِفُوا *** لأَنَّـهُمْ عـنِ الطَّرِيقِ صُـرِفُـوا
والسَّببُ الجهلُ وطولُ الأمدِ *** فَلْنَسْلُكَنْ نَحْنُ طريقَ الرَّشَدِ
ولْـيَـحْـذَرِ الـعُـبَّـادُ والأعْـلامُ *** أنْ يُـشبـهُوا فـيَسْرِيَ الظَّلامُ
ولْيَأْخُذُوا مِـنْـهَا العُلُومَ والعَمَلْ *** ويَفْـرَحُوا بِحُـبِّـهِ عزَّ وجلْ

فوائد السورة

مِن اسْـمِـهَا أُمُّ الكِتَـابِ نَهْتَدِي *** حَتْـمًا إِلَى غَـزَارَةِ الفَـوَائِـدِ
فـيـها أَبَـانَ ربُّـنَا سُـبْـحَـانَـهُ *** تَوْحِيدَهُ لِمَـنْ وعَـى بَيَـانَـهُ
مِنْ قَوْلِه: (ربِّ) ولفظِ (مَلِكِ) *** واسْمِ الجَلَالَةِ ووصْفِ المِلِكِ
ومِنْ سِيَاقِ الحَصْرِ رَبُّنَا حَصَرْ *** كُلَّ عِبادَةٍ لَهُ فَالشِّـرْكَ ذَرْ
ثُمَّ تَـلَا هَـذَا بِـالِاسْـتِـعَـانَـهْ *** إِذْ لَا مُـوَفَّـقَ بِـلَا إِعَـانَـهْ
واسْـمُ الرَّحِيمِ وَكَذَا الرَّحْمَانِ *** مَعَ الصِّفَاتِ اسْمَانِ مُثْبَتَانِ
سَبْـقُهُمَا بِلَـفْـظِ (رَبِّ) مُـفْهِمُ *** بِـأَنَّـهُ رَبٌّ رَحِـيـمٌ مُـنْـعِمُ
إِثْبَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ *** فِي قَـوْلِـهِ الحَقِّ بِـلَا امْتِـرَاءِ:
مَـالِكِ يَـوْمِ الدِّيـنِ فَاسْتَـعِدُّوا *** وَاسْعَـوْا لَـهُ سَعْيَـهُ وَاسْـتَمِـدُّوا
مِن رَبِّـنَا عَـوْنًا يُـنِـيـرُ دَرْبَـنَا *** سُـبْـحَـانَـهُ هُـوَ الكَرِيمُ رَبُّـنَا
فِي قَوْلِ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يَجِبُ *** سُلُوكُ مَنْهجِ السَّلَفْ فَانْتَسِبُوا
وَدَلَّـتِ الْآيَـاتُ يَـا إِخْـوَانِـي *** عَـلَى ثَـلَاثَـةٍ مِـنَ الْأَرْكَـانِ
تَـعَـلَّـقَـتْ بِجَـانِـبِ الْعِـبَـادهْ *** فَـلْـتَـسْـمَـعُـوا لِهَـذِهِ الْإِفَـادَهْ
فَمِنْ مَعَانِي الحَمْدُ يَا أَحِبَّـهْ *** نَأْخُذُ مَا دَلَّ عَلَى (المَحَبَّـهْ)

رُكْنُ (الرَّجَاءِ) فِي اسْمَيِ الرَّحْمَانِ *** كَذَا الرَّحِيمِ إِخْـوَةَ الْإِيمَانِ
و(الخَوْفِ) مِنْ مَالِكِ يَـوْمِ الدِّينِ *** فَاعْمَلْ بِعِلْمٍ ثَابِتٍ يَقِينِ
واللهُ مِـنْ خِـلَالِـهَـا عَـلَّمَـنَـا *** مِنْ أَدَبِ الدُّعَاءِ مَـا يَنْفَعُنَا
وَمَـا بِـهِ تَكُونُ الِاسْـتِجَـابَـهْ *** وَيَـفْـتَـحَنَّ رَبُّـنَـا أَبْـوَابَـهْ
فَـقَـدِّمَـنَّ الْحَمْـدَ وَالتَّمْـجِـيدَا *** كَذَا الثَّنَاءَ وَاجْعَلِ التَّوْحِيدَا
تَـوَسُّـلًا ثُـمَّ اسْـأَلَنْ مَـوْلَاكَ *** مَـا تَبْتَغِي هُـنَـا وَفِي أُخْرَاكَ
وَفِي تَمَـامِ النَّـظْمِ يَـا إِخْـوَانِي *** أَدْعُـو إِلَهِي خَالِـقَ الأَكْـوَانِ
أَنْ يَـغْـفِـرَ الـزَّلَّاتِ والخَطَايَا *** وَيَـحْـفَـظَـنَّـنَـا مِـنَ البَلَايَا
وأَشْـكُـرَنَّ رَازِقِـي وَأَحْـمَـدُهْ *** وَبِالْعِـبَـادَةِ تَـعَـالَى أُفْـرِدُهْ
ثُـمَّ أُصَـلِّي وَأُسَـلِّـمُ عَـلَى *** نَـبِـيِّـنَا مُحَمَّدٍ خَـيْرِ الْمَـلَا.

بحر المنظومة: هو بحر الرجز.

مستفعلن مستفعلن مستفعلن *** مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مع بعض التغييرات في هذه التفعيلات التي يجيزها علم العروض.

3. المبحث التمهيدي: شرح أبيات مقدمة المنظومة والاستعاذة والبسملة:

قدمت بين يدي تفسير سورة الفاتحة بمقدمة ونظم لتفسير الاستعاذة والبسملة وتفصيل ذلك في المطالب الآتية:

2،1. المطلب الأول: مقدمة المنظومة:

قال الناظم:

اَلْحَـمْـدُ للهِ الـعَـلِـيـمِ أنـــزَلَا * كِـتَـابَـهُ مُـنَـجَّـمًا مُـرتَّـلَا**
وَأَفْـضَـلُ الصَّـلَاةِ والسَّـلامِ * عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى الإِمَامِ**
وآلِـهِ وصَـحْـبِـهِ الأَبْـرَارِ * والـتَّـابِعِينَ مُـقْـتَـفِي الآثَارِ**

بدأت المنظومة بالحمد، وهو من الآداب عند كل مصنف أو نظم أو دعاء، فيبتدئ بالحمد لله جل في علاه، ويُثَنّي بالصلاة والسلام على رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ رَبِّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا يَشَاءُ» قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» (الحاكم، المستدرك على الصحيحين ، صفحة 354/1)

قال أبو العالية: «صَلاَةُ اللَّهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ» (البخاري، صحيح البخاري، صفحة 120/6)

والسَّلامُ: هو السَّلامةُ من النقائص والآفات. فإذا ضُمَّ السَّلامُ إلى الصَّلاةِ حَصَلَ به المطلوبُ، وزال به المرهوبُ، فَبالسَّلامِ يزولُ المرهوبُ وتنتفي النقائصُ، وبالصَّلاة يحصُلُ المطلوبُ وتَثْبُتُ الكمالاتُ. (العثيمين، 1422، الشرح الممتع، صفحة 11/1).

ثم عطفت آل بيت رسول الله وأصحابه والتابعين لأنهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وهم المبلغون عن رسول الله رسالته إلى من بعدهم.

والألف في (أنزلا) للإطلاق.

وَبَـــعْـــدُ إنَّ هَـــذِهِ مَـــنـظُـومَـهْ * مَرْجُـــوزَةٌ أَلْفَـاظُها مَفْـهُومَـهْ**
وَقَدْ حَوَتْ تَفْسِيرَ آيِ الفَاتِحَهْ * بِـلُـــغَـــةٍ يَـسِـــيـــرَةٍ وَوَاضِـــحَـــهْ**
وَأَسْـأَلُ اللهَ العَظِـيـمَ الهَـــادِي * أَنْ أَسْـلُـكَ الرُّشْـــدَ مَـعَ السَّـــدادِ**

أي: وبعد الحمد والثناء والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه والتابعين، عرفت بالمنظومة، وهي منظومة جاءت على بحر الرجز، تضمنت تفسير سورة الفاتحة بلغة سهلة واضحة مفهومة لأنها تفسير وبيان.

ثم ختمت هذه المقدمة بدعاء الله العظيم الهادي بسلوك الرشاد والسداد.

2،2. **المطلب الثاني: شرح نظم تفسير الاستعاذة والبسملة:**

أمر الله عز وجل عند قراءة القرآن بالاستعاذة به من الشيطان الرجيم فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل:98]، وافتتح سبحانه كل سورة ما عدا براءة بالبسملة، وفيما يلي نظم أفسر فيه لفظ الاستعاذة المختار ولفظ البسملة من خلال الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: شرح نظم تفسير الاستعاذة:

قال الناظم:

مَعْنَى أَعُـوذُ أَحْتَمِي وَأَعْتَصِمْ * وَأَلْتَجِئُ فافهم –أُخَيَّ– ما نُظِمْ**

معنى كلمة أعوذ: أي ألتجئ إلى الله وأحتمي وأتحصن وأعتصم به من الشيطان الرجيم أن يلبس عليّ قراءتي، أو يضلني فأهلك وأشقى. (أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، صفحة 11/1).

أَيْـنَ وَجَـدْتُمْ لَفْظَةَ الشَّيْـطَانِ * تَـعْنِـي البَـعِـيـدَ فاسْـمَـعُوا بَـيـَانِي**

مُـشْـتَـقَّـةٌ مِنْ قَوْلِـهِمْ قَدْ شَطَنَا * أَيْ بَـعُـدَ الْـخَـبِـيثُ عَنْ طِبَاعِنَا**

بِفِـسْـقِـهِ عَـنْ كُـلِّ خَـيْـرٍ يَـنْـفَـعُ * فَـلْـتَـحْـذَرُوهُ وَشُرُورَهُ ادْفَـعُـوا**

لفظ الشيطان معناه في اللغة البعيد، فهو مشتق من الفعل شطن شَطَنَ بمعنى بَعُد؛ أي : أنه بعيد عن الخير وبعيد عن طباع البشر.

قال ابن كثير: "والشيطان في لغة العرب مشتق من شطن إذا بعد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، صفحة 115/1).

ثم قلت ناصحا: فاحذر أخي من هذا طبعه وابتعد عنه، وادفع شره بالاستعاذة بالله منه.

لَـفْظُ الرَّجِـيـمِ جَـاءَ فِي مَـعْـنَـاهَا * أَكْـثَـرُ مِـنْ قَـوْلٍ وَذَا فَحْـوَاهَا**

قِـيـلَ الطَّـرِيـدُ واللَّـعِـيـنُ قَـوْلًا * وَقِـيـلَ رَمْـيٌ بِالنُّجُـومِ فِـعْـلًا**

أي: وكلمة الرجيم جاء في معناها أكثر من معنى يجمعها معنيان رجم بالقول ورجم بالفعل، فاللعن والطرد بالقول كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾. والرمي بالشهب بالفعل كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾. وقوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾

ووَزْنُـهَا فَـعِـيـلٌ اَيْ مَـفْـعُـولُ * فَـهُـوَ مَـرْجُـومٌ كَـذَا يَـقُـولُ**

مُـفَـسِّـرُوا الـقُـرْآنِ يَـا إِخْـوَانِـي * وَأَهْلُ عِـلْـمِ الصَّـرْفِ وَالْـمَـعَـانِي**

أي:أن كلمة رجيم جاءت على وزن فعيل بمعنى مفعول؛ أي مرجوم.

قال الطبري: " وأما الرجيم فهو: فَعيل بمعنى مفعول، كقول القائل: كفٌّ خضيبٌ، ولحيةٌ دهين، ورجل لَعينٌ، يريد بذلك: مخضوبة ومدهونة وملعون. وتأويل الرجيم: الملعون المشتوم. وكل مشتوم بقولٍ رديء أو سبٍّ فهو مَرْجُوم. وأصل الرجم الرَّميُ، بقول كان أو بفعل. ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لأَرْجُمَنَّكَ﴾ [سورة مريم: 46] .

وقد يجوز أن يكون قِيل للشيطان رجيمٌ، لأن الله جل ثناؤه طرَده من سَمواته، ورجمه بالشُّهب الثَّواقِب" (الطبري م.، جامع البيان، صفحة 227/1) وقال القرطبي: "فإنك رجيم؛ أي مرجوم بالشهب. وقيل: ملعون مشئوم" (القرطبي م.، الجامع لأحكام القرآن، صفحة 26/10)

وقال صاحب الموسوعة القرآنية: "والشيطان الرجيم المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى" (الأبياري، 1405 ، الموسوعة القرآنية ، صفحة 213)

وقال ابن منظور: " وقيل: رجيم ملعون مرجوم باللّعنة مبعد مطرود" (ابن منظور، لسان العرب، صفحة 227/12)

الفرع الثاني: شرح نظم تفسير البسملة:

قال الناظم:

قَدِّرْ لِـ(بِسْمِ) الفِعْلَ (أَقْرَأُ) لَدَا * تِـلَاوَةِ القُـــرْآنِ تَـزْدَدْ رَشَـدَا**
وأَخِّـرَنْ تَـقْـدِيـرَهُ لِلْحَـصْـرِ * وَالِابْـتِـدَا بِاسمِ الإِلَـهِ فَـادْرِ**
بَـرَكَـةً تَحُـوزُهَا فِي الِابْـتِـدَا * عَلَى الْقَدِيـرِ رَبِّنَا مُسْتَـنِـدَا**

(بسم) جار ومجرور، فلابد له من متعلق، والأنسب لمقام القراءة الفعل (أقرأ) (الأبياري، الموسوعة القرآنية، صفحة 213)، والتقدير: بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ، وقُدِّر مؤخرا لفائدتين: الأولى: الحصر لأن تأخير ما حقه التقديم يفيد الحصر، والثانية: التبرك بالبداءة باسم الله . (الشوكاني، فتح القدير، 1414، صفحة 21/1)

قال ابن عثيمين: "وقدرناه متأخراً لفائدتين: الفائدة الأولى: التبرك بتقديم اسم الله عزّ وجل.

والفائدة الثانية: الحصر؛ لأن تأخير العامل يفيد الحصر، كأنك تقول: لا آكل باسم أحد متبركاً به، ومستعيناً به، إلا باسم الله عزّ وجلّ." (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 4/1)

قد يقول قائل: لماذا حذف الفعل المقدر؟

يجيبنا الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قائلا: " وقد أسعف هذا الحذف بفائدة وهي صلوحية البسملة ليبتدئ بها كل شارع في فعل، فلا يلجأ إلى مخالفة لفظ القرآن عند اقتباسه." (ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، صفحة 147/1)

وقولي في النظم: (تزدد رشدا) لأمرين: الأول: بيان أن العلم بهذا من الرشد والبيان المفيد، والثاني: إكمال البيت.

وقولي: (عَـلَى الْقَدِيـرِ رَبِّـنَا مُسْـتَـنِدَا) إشارة إلى الاستعانة التي تدل عليها الباء كما سيأتي.

وَاسْـمٌ قَـدِ اشْـتُـقَّ مِنَ السُّمُوِّ * فَـيَـنْـتَـهِي المَعْـنَى إِلَى الْـعُـلُوِّ**
وَقِـيـلَ بَـلْ مِـنْ سِمَـةٍ وَوَسْـمِ * أَيِ العَـلَامَـةُ لِـذَاكَ الِاسْـمِ**

أي: لفظ (اسم) اختلف في اشتقاقه على قولين: الأول: من السمو؛ أي العلو، والثاني: من السمة والوسم أي العلامة، والأول هو الراجح.

وقولي في النظم: (لذك الاسم) أعنى المسمى –كما سيأتي–؛ فالاسم علامة على المسمى ودليل عليه.

قال السمعاني: "ثمّ اخْتلفُوا فِي اشتقاق الِاسْم. قال المبرد وجماعة البصريين: الِاسم مشتقّ من السمو، وهو العُلُوّ والظهور، فكأنَّه ظهر على معناه وعلا عليه، وصار معناه تحته.

وقال ثعلب من الكوفيّين: هو مشتقّ من الوسم والسمة، فكأنّه علامة لمعناه. والأول أولى؛ لأن الِاسم يصغر على المسمّى. ولو كان مشتقا من السّمة، لكان يصغر على الوسم، كما يقال فِي الوصل: وصيل، وفي الوعد: وعيد." (السمعاني، تفسير القرآن ، صفحة 32/1)

وَالِاسْمُ هَـهُـنَـا هُـوَ المُسَمَّى * بِـذَاتِـهِ فَـاعْـلَمْ بِـذَاكَ عِـلْمَـا**

أي: والاسم في (بسم الله) هو المسمى ذاته وعينه.

قال البغوي: "والاسم هو المسمى وعينه وذاته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى﴾ (مريم:07) أخبر أن اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال: ﴿يَا يَحْيَى﴾، وَقَالَ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ (يوسف:40)، وأراد الأشخاص المعبودة لأنهم كانوا يعبدون المسميات. وقال: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ (الأعلى:01) ، ﴿وتبارك اسْمُ رَبِّكِ﴾. ثم يقال للتسمية أيضا اسم، فاستعماله في التسمية أكثر من المسمى" (البغوي، معالم التنزيل، صفحة 50/1)

قَـدْ يَـسْـأَلَنَّ أَحَـدٌ سُـؤَالَا * لِمَ يُـسَـمِّي نَـفْـسَـهُ تَـعَـالَى**

أَقُـولُ: كَيْ يُـعَـلِّـمَـنْ عِـبَـادَهُ * كَـيْـفِـيَّـةَ افْـتِـتَـاحِـهِمْ كَـلَامَـهُ**

أي: الله سبحانه تعالى سمى نفسه فقال: بسم الله، ولم يقل: بسمي، ليعلم عباده كيف يفتتحون كلامه.

قال البغوي: "فإن قيل ما معنى التسمية من الله لنفسه؟ قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القراءة." (البغوي، معالم التنزيل، صفحة 50/1)

وَبَـاءُ (بِسْـمِ) حَسَبَ السِّـيَـاقِ * لِلِاسْـتِـعَـانَـةِ وَلِلْإِلْـصَـاقِ**

أي: والباء في بسم الله قيل للاستعانة. (الشوكاني، 1414، صفحة 21/1)، والتقدير: أستعين بسم الله، وقيل: "الباء باء الملابسة، والملابسة هي المصاحبة، وهي الإلصاق أيضا، فهذه مترادفات في الدلالة على هذا المعنى وهي كما في قوله تعالى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: 20] وقولهم: «بالرفاء والبنين» وهذا المعنى هو أكثر معاني الباء وأشهرها، قال سيبويه: الإلصاق لا يفارق الباء وإليه ترجع تصاريف معانيها" قال صاحب «الكشاف»: «وهذا الوجه (أي الملابسة) أعرب وأحسن» (الزمخشري، الكشاف ، صفحة 4/1)؛ أي أحسن من جعل الباء للآلة أي أدخل في العربية وأحسن لما فيه من زيادة التبرك بملابسة جميع أجزاء الفعل لاسمه تعالى." (ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، صفحة 147/1)

اللهُ لَـفْـظٌ لِلْـجَـلَالَـةِ عَـلَـمْ * عَلَى إِلَـهِـنَا العَظِيـمِ ذِي النِّـعَمْ**

وَغَـيْـرُهُ مِـنَ الأَسَامِي تَـتْـبَعُ * لِـغَـيْـرِهِ مِـنَ الْمَـعَـانِي يَجْمَعُ**

فَـــلَا تُـسَـــمِّ أَحَـدًا سِـوَاهُ * بِـه وَبِالعِـصْـيَـانِ لَا تَـلْـقَـاهُ**

الاسم الأحسن (الله) لفظ للجلالة علم على ذات الرب سبحانه وتعالى، تتبعه جميع الأسماء الأخرى، وهو اسم خاص بالرب عز وجل لا يسمى به غيره. (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 5/1)

وَأَصْلُـهُ الْإِلَـهُ مِـنْـهُ حُـذِفَتْ * هَمْـزَتُــهُ وَلَامُـهُ قَـدْ أُدْغِمَتْ**
فِي اللَّامِ قَـبْـلَـهَـا وَوَزْنُـهُ فِعَالْ * مَعْنَاهُ مَفْعُولٌ فَخُذْ بِذَا الْمَقَالْ**
فَهْوَ الإِلَـهُ أَيْ هُوَ المَعْـبُودُ * سُـبْحَانَـهُ لَـهُ الغِنَى وَالْجُـودُ**

أي: ولفظ (الله) من الإله، حذفت الهمزة تخفيفا لكثرة ذكره على الألسنة، ثم أدغمت اللام في لام التعريف قبلها.

قال الحسن بم محمد النيسابوري: "و(الله) أصله الإله كالناس أصله: الإناس، فعال بمعنى مفعول، نقلت الكسرة من الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية." (النيسابوري، غرائب القرآن، صفحة 56/1)

و(إله) على وزن (فعال) بمعنى مفعول؛ أي مألوه، ومعناه معبود، فالله: المعبود محبة وتعظيما (الشنقيطي، 1415، صفحة 303/6)، (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 9/1)

وقولي في النظم: (فَخُذْ بِذَا الْمَقَالْ) أي أن هذا القول هو الصحيح، يفهم منه أنه يوجد قول آخر في أصل لفظ (الله) وهو: لاه، ألحقوا بها الألف. (النيسابوري، غرائب القرآن، صفحة 56/1).

ذُو الرَّحْمَـةِ الواسِـعَـةِ الرَّحمَانُ * سُـبْحَـانَ رَبّي وحْـدَهُ المنَّـانُ**
ذُو الرَّحْمَـةِ الوَاصِلَـةِ الرَّحِـيمُ * سُـبْحَـانَ رَبّي وحْـدَهُ الكريمُ**

أي "الرحمن ذو الرحمة الواسعة؛ ولهذا جاء على وزن "فَعْلان" الذي يدل على السعة.

والرحيم ذو الرحمة الواصلة؛ أي الموصل للرحمة من يشاء من عباده؛ ولهذا جاءت على وزن "فعيل" الدال على وقوع الفعل.

فهنا رحمة هي صفته، هذه دل عليها (الرحمن)؛ ورحمة هي فعله؛ أي إيصال الرحمة إلى المرحوم، دلّ عليها (الرحيم)." (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 5/1)

والآن إلى تفسير السورة وفوائدها في ثلاثة مباحث وخاتمة:

4. المبحث الأول: شرح نظم تفسير الآيات التي هي لله.

والآيات التي هي لله هي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ كما دل عليها الحديث القدسي السابق الذكر.

تمهيد: وفيه تسميات السورة، والإشارة إلى فضلها.

أولا: تسميات السورة:

قال الناظم:

أُمَّ الكِتَـابِ سُمِّيتْ لِمَا حوَتْ * مِن المَعَاني والأُمُورِ والنُّكتْ**

وسُمِّـيَـتْ فَـاتِحَةَ الكِتَـابِ * لِـوضْعِـهَـا في أَوَّلِ الكِتَابِ**

وسُـمِّيَـتْ كَـذَاكَ يا إخْواني * في آيـةٍ سبعًـا مِـنَ المَثَّاني**

تتضمن الأبيات أشهر أسماء سورة الفاتحة وهي: أم الكتاب ومثله أم القرآن؛ لأنها أصل القرآن منها بدئ القرآن، وأم الشيء: أصله، ويقال لمكة: أم القرى لأنها أصل البلاد دحيت الأرض من تحتها، وقيل: لأنها مقدمة وإمام لما يتلوها من السور يبدأ بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة، وقيل: إنها تشتمل على مجمل معاني القرآن في التوحيد، والأحكام، والجزاء، وطرق بني آدم وغير ذلك، والمرجع للشيء يسمى "أُمّاً"، وسميت فاتحة الكتاب؛ لأنها افتتح بها القرآن فهي أول سورة في ترتيب المصحف، وسماها الله عز وجل السبع المثاني؛ لأنها تثنى في الصلاة أي تكرر فتكون التثنية بمعنى التكرير بناء على ما شاع عند العرب من استعمال المثنى في مطلق المكرر.(البغوي، معالم التنزيل، صفحة 49/1)، (ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الصفحات 131/1-136)، (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 3/1)

ثانيا: فضل السورة.

قال الناظم:

وَقَـــدْ أتَتْ في فَضْلِهَا الآثَـــارُ * يَـحْـفَـظُـهَا الصِّـغَـارُ وَالكِبَـارُ**

سورة الفاتحة قد جاء في فضلها:

- أنها ركن من أركان الصلاة، دل عليه حديث عبادة بن الصَّامت: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الكِتَابِ» (البخاري، صحيح البخاري، صفحة 151/1)، (مسلم، الجامع الصحيح، صفحة 295/1)

- أنها أفضل سورة في القرآن، لقوله عليه الصلاة والسلام من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: "والَّذِى نَفسِى بيَدِه ما أُنزِلَ فى التَّوراةِ ولا في الإنجيلِ ولا في الزَّبورِ ولا في الفُرقانِ مِثلُها، وإنَّها لَهِيَ السَّبعُ المَثانِي الذي آتانِي اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ" (حنبل، مسند الإمام أحمد، صفحة 311/14)، والحديث صححه الألباني. (الألباني، صحيح الجامع ، صفحة 1191/2)

وهي سورة قصيرة يسر الله عز وجل حفظها فلا تجد كبيرا ولا صغيرا إلا ويحفظها.

ثالثا: هي رقية.

قال الناظم:

زِدْ هِـيَ رُقْـيَـةٌ كَـذَا شِـفَـاءُ * إِذَا اعْـتَـرَاكَ مَـرَضٌ أَوْ دَاءُ**

سورة الفاتحة رقية لحديث أبي سعيد الخدري، قال:" كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غَيْبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَنًا، فَلَمَّا رَجَعَ قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلَّا بِأُمِّ الكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَ - أَوْ نَسْأَلَ - النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ» (البخاري، صحيح البخاري، صفحة 187/6)

وهي كذلك شفاء من كل مرض يصيب البدن ومن كل داء يصيب القلب.

شفاء من أمراض الأبدان دلت عليه السنة والتجربة:

أما السنة: ففي الصحِيحِ من حديث أبي سعيد الخدريّ الذي سبق قريبا.

علق ابن القيم عليه قائلا: "فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه، فأغنته عن الدواء، وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابل، إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين، أو أهل بخل ولؤم، فكيف إذا كان المحل قابلا." (ابن القيم، مدارج السالكين، صفحة 55/1)

وأما التجربة فقال ابن القيم:

"وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة، ولا سيما مدة المقام بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مرارا عديدة، وكنت آخذ قدحا من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مرارا، فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين، والله المستعان." (ابن القيم، مدارج السالكين، الصفحات 58-57/1)

وشفاء من أدواء القلوب كما نقل ابن القيم قائلا: " وكثيرا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية- قدس الله روحه- يقول: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تدفع الرياء و﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تدفع الكبرياء.

فإذا عوفي من مرض الرياء بـ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ومن مرض الكبر والعجب بـ ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ومن مرض الضلال والجهل بـ ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم، غير المغضوب عليهم، وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه، والضالين، وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض، ولهذا لما اشتملت على هذا الشفاء الذي هو أعظم الشفاءين، كان حصول الشفاء الأدنى بها أولى، ... فلا شيء أشفى للقلوب التي عقلت الله وكلامه، وفهمت عنه فهما خاصا، اختصها به، من معاني هذه السورة." (الجوزية، التفسير القيم، صفحة 52)

وقولي مرض أو داء قصدت كل المعاني التي تحملها الكلمتان؛ من باب تنوع العبارات واحتياجا لكلمة تناسب الوزن.

ثم قال ناظما تفسير السورة:

الحَـمْـدُ وصــفُ اللهِ بالكَمَـالِ * في الـذَّاتِ والصِّـفاتِ والفـعالِ**

وأنْ تـُحِـبَّـهُ مَـعَ الـتَّـعْـظِيـمِ * جَــزَاكَ رَبّـِي جَــنَّــةَ النَّـعِيمِ**

هذا هو تفسير الحمد، وبه قال ابن عثيمين مستدركا على المفسرين الذين فسروه بالثناء.

قال رحمه الله: " الحمد: وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيماً؛ فإن وصفتَ مرة أخرى بكمال فسَمِّه ثناءً؛ والدليل على هذا ما جاء في الحديث الصحيح أن الله تعالى قال: "قَسَمْتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين؛ فإذ قال: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال تعالى: حمدني عبدي؛ وإذا قال: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال تعالى: أثنى عليّ عبدي..." (مسلم، الجامع الصحيح، صفحة 296/1)؛ لأن نفي النقص يكون قبل إثبات الكمال من أجل أن يَرِد الكمال على محل خالٍ من النقص." (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 14)

فانظر كيف جعل الوصف الثاني ثناء بقوله: "أثنى علي عبدي" فدل على ان الثناء تكرار الوصف.

و(الـ) في (الحَـمْـد) قُلْ لِلاسْتِغْراقِ * أَعَـاذَنَـا اللهُ مِــنَ الـنِّـفَـاقِ**

أي الألف واللام في كلمة الحمد للاستغراق أي الشمول، فتستغرق وتشمل جميع المحامد.

قال الإمام الطبري: " فإن قال لنا قائل: وما وجه إدخال الألف واللام في الحمد؟ وهلا قيل: حمدًا لله رب العالمين؟

قيل: إن لدخول الألف واللام في الحمد، معنى لا يؤديه قول القائل "حَمْدًا"، بإسقاط الألف واللام؛ وذلك أن دخولهما في الحمد مُنْبِئٌ عن أن معناه: جميعُ المحامد والشكرُ الكامل لله. ولو أسقطتا منه لما دَلّ إلا على أنّ حَمْدَ قائلِ ذلك لله، دون المحامد كلها. إذْ كان معنى قول القائل: "حمدًا لله" أو "حمدٌ لله": أحمد الله حمدًا..." (الطبري م.، جامع البيان، صفحة 139/1)

والــلّامُ في اســمِ الله باتِّــفاقِ * لِلِاخْــتِــصَاصِ ولِلِاسْــتِــحْقَاقِ**

أي اتفق المفسرون على أن اللام في (لله) للاختصاص والاستحقاق، أي أنه تعالى مستحق للحمد الكامل ومختص به. (ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، صفحة 134/1)

وربِّ وَصْفٌ جَــاءَ في التَّفسيرِ * أيْ أنَّــــهُ ذُو الخَــلْقِ والــتَّــدْبيرِ**

والأمْــرِ والملكِ وذُو السِّــيادهْ * للمُــؤمِــنِــينَ مِــنْــهُ زِدْ إفَادهْ**

أي أن كلمة (ربِّ) وصف لله، ومعنى الرب هو الخالق والمدبر الذي له الملك والأمر، ربى خلقة تربية عامة، والمؤمنين بتربية خاصة. وهذا معنى للمؤمنين منه أي من الربوبية زد إفادة.

قال السعدي: " وتربيته تعالى لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا [المعنى] هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

فدل قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار." (السعدي، تيسير الكريم الرحمن، صفحة 39)

والْعَالَمِـينَ مَـن سِــوَى الدَّيَّـانِ * بَـلْ إنَّـها دلَّـت عَـلَـى الـرَّحْمـانِ**

أي المقصود بالعالمين هم من سوى الله تعالى، وهي من العلم والعلامة أي الأمارة والدلالة، فالعالم علامة وأمارة ودليل على وجود الرب عز وجل (الشوكاني، 1414، صفحة 25/1)

يَــومُ الجَــزَاءِ هُــوَ يَــوْمُ الدِّينِ * فَــلْنَعْمَلِ الْخَــيرَ بِــكلِّ حِينِ**

أي أن معني يوم الدين هو يوم الجزاء، وهو يوم القيامة، يجازى فيه الناس على أعمالهم. (أبو بكر جابر، أيسر التفاسير، صفحة 13/1) فإذا علم هذا فيجب على كل أحد أن يستعد لهذا اليوم بفعل الخيرات وترك المنكرات.

ومالكِ اخــتُــصَّتْ بِذاك الـيـومِ * مَــــعْ أنَّــــه مالكُ كــلِّ يــــومِ**

لِـيَـظْهَـرَ المُـلُوكُ والـعَـبِـيـدُ * بِمُـسْتَـوًى ويُـفْـلِـحُ الـسَّـعِـيـدُ**

أي أن الله عز وجل قيد في هذه السورة بملكيته ليوم الدين مع أنه عز وجل له الملك كله؛ ليظهر في ذلك اليوم أن الملوك والمالكين في الدنيا لا يملكون شيئا وكلهم بستوى واحد الملك والمملوك والغني والفقير والحر والعبد.

قال القرطبي: "فيقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره؟ قيل له: لأن في الدنيا كانوا منازعين في الملك، مثل فرعون ونمرود وغيرهما، وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه، وكلهم خضعوا له، كما قال تعالى: "لمن الملك اليوم" فأجاب جميع الخلق:" لله الواحد القهار" فلذلك قال: مالك يوم الدين، أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره، سبحانه لا إله إلا هو" (القرطبي ا.، 1384، صفحة 134/1)

5. المبحث الثاني: شرح نظم تفسير الآية التي هي بين العبد وربه:

قال الناظم:

إِيَّاكَ نَعْـبُـدُ مَـعْـنَاهُ وُجِدَا * في أَفْـصَحِ التَّفْسِيرِ أَن لَا نَـعْبُدَا**

سـواك مـعبـودًا فأنـتَ الصَّمدُ * سُبـحانَكَ اللَّـهمَّ أنتَ الأحدُ**

أي ان معنى: (إياك نعبد) في أفصح التفاسير وأصحها أن نفردك يا ربنا بالعبادة وحدك لا نشرك بك شيئا، لأنك الصمد الذي يحتاج إليه كل خلقه ولا يحتاج سبحانه إلى أحد. وإنك الأحد في ربوبيتك وأسمائك وصفاتك.

مَـعْـنَى الـعِـبَـادَةِ الخُـضُـوعُ وَكَـذَا * تَذَلُّـلُ العَـبْـدِ الضَّـعِـيفِ وَلِـذَا**

وُجُـوبُ صَـرْفِـهَا فَـقَـطْ لِرَبِّـنَا * عَـزَّ وَجَـلَّ في الـعُـلَا إِلَـهُـنَـا**

أي أن معنى العبادة هي الخضوع والتذلل، ولذا وجب صرفها لله العلي العظيم وحده.

قال السمعاني: "والعبادة: هي الطاعة مع التذلل والخضوع، يقال: طريق معبد: أي مذلل، ومعناه: نعبدك خاضعين." (السمعاني، تفسير القرآن ، صفحة 37/1)

وعُـرِّفَـتْ بمـا يَـلـي يا سَـامِعُ: * إنَّ الـعِـبـادَةَ هِيَ اسْـمٌ جَامِعُ**

لكل ما يُـرْضِـي الإلَـهَ العَـالي * مِـنْ صَالِحِ الأَقْوالِ والأعمالِ**

هذا التعريف لشيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة." (ابن تيمية ت.، العبودية، صفحة 44)

وَلَـيْـسَ يَرْضَى رَبُّـنا الجَلِـيـلُ * إِلَّا عَلَى الـذِي احْـتَـوى الدليلُ**

أي لا يرضى ربنا سبحانه وتعالى من الأقوال والأعمال إلا التي دل عليها الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن "الأصل في العبادات التوقيف، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى، وإلا دخلنا في معنى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾[الشورى: 21]". (ابن تيمية، مجموع الفتاوى، صفحة 28/17)

والـقَـوْلُ في إيَّـــاكَ نَـسْـــتَـعِـينُ * اللهُ ربِّـي وَحْـــدَهُ المُـعِـيـنُ**

أي: القول في معنى: (إياك نستعين) أي نطلب من الله وحده الإعانة على أداء العبادات.

وقدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة؛ قيل لأن الاستعانة نوع تعبد، فكأنه ذكر جملة العبادة، ثم ذكر ما هو من تفاصيلها. وقيل لأن الاستعانة والتوفيق مع الفعل، سواء قرنه به أم أخره جاز. (البغوي، 1417، معالم التنزيل، صفحة 54/1)، والواو في اللغة لمطلق الجمع لا تقتضي الترتيب. (النجار، شرح الكوكب المنير، الصفحات 229/1-230)

قال ابن عثيمين: "الاستعانة طلب العون؛ والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة، والاستعانة، أو التوكل في مواطن عدة في القرآن الكريم؛ لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه." (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 14/1)

إيَّـاكَ مـفـعـولٌ أتى في الصَّـدْرِ * وأُخِّـــرَ الفِـعـلُ لأجْـلِ الحَصْرِ**

أي: لفظ إياك مفعول به قدم عن الفعل والفاعل لأجل إفادة الحصر؛ لأن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، ويكون المعنى حصر العبادة والاستعانة التي هي نوع عبادة في الله وحده.

قال ابن جزي: "إياك في الموضعين مفعول بالفعل الذي بعده، وإنما قدّم ليفيد الحصر فإنّ تقديم المعمولات يقتضي الحصر، فاقتضى قول العبد إياك نعبد أن يعبد الله وحده لا شريك له، واقتضى قوله: «وإياك نستعين» اعترافا بالعجز والفقر وأنا لا نستعين إلّا بالله وحده." (ابن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، صفحة 65/1)

والاستعانة نوعان: استعانة تفويض؛ بمعنى أنك تعتمد على الله عزّ وجلّ، وتتبرأ من حولك وقوتك، وهذا خاص بالله عزّ وجلّ، واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به، فهذه جائزة إذا كان المستعان به حياً قادراً على الإعانة؛ لأنه ليس عبادة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[المائدة: 2] (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 14/1)

6. المبحث الثالث شرح نظم تفسير الآيات التي هي للعبد:

قال الناظم:

قُـلْ في اهْـدِنا الهِـدايةُ اثْـنَتَانِ * هِـدَايَــةُ الـتَّـوْفِـيـقِ والـبَـيَانِ**

وشــرحُــها أي دُلَّــنا وارْشُــدْنا * بَـيِّــنْ لـنا ولِلْـهدى وفِّــقْـنـا**

أي قل في معنى (اهدنا): إن الهداية نوعان: الأول: هداية البيان والإرشاد، والثاني: هداية التوفيق، وشرحها على ضوء النوعين: دلنا وارشدنا وبين لنا ووفقنا.

مَعْنَى الصِّراطِ قُلْ طَرِيقُ اللهِ * بَيَّنَهُ نَبِيُّنا ذُو الجَاهِ**

الصراط المستقيم طريق الله سبحانه وتعالى، بينه رسولنا عليه الصلاة والسلام في حديث رواه ابن مسعود رضي الله عنه قائلا: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطًّا ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ تَلَا ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:153]" (النسائي، السنن الكبرى، صفحة 95/10)

وَهْوَ طَرِيقُ الرُّسْلِ أجمعينَا * والشُّهداءِ قَلْ وَصَالِحِينَا**
وكُلِّ مَنْ وُصِفَ بالصِّدِّيقِ * أَكْرِمْ بِمَنْ سَارَ عَلَى الطَّرِيق**
وَهَؤُلَاءِ رَبُّنَا قَدْ أَنعَمَا * عَلَيْهِمُ فَفَضْلُهُمْ قَدْ عُلِمَا**

تشير الأبيات الثلاثة إلى معنى ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ والذين أنعم الله عليهم ذكرهم عز وجل في سورة النساء فقال: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء:69].

وفضل هؤلاء قد علم من خلال الآيتين.

قَدْ غَضِبَ اللهُ عَلى اليَهُودِ * لِوصفِهِمِ بالنَّقضِ للعُهودِ**
وَنَعْتِهِمْ بالعلمِ دُونَ العَمَلِ * فَخَالَفُوا عَمْدًا طَرِيقَ الرُّسُلِ**

يشير البيتان إلى معنى ﴿غير المغضوب عليهم﴾ وهم اليهود؛ لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال: ﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة:60]، (الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، صفحة 70/1) غضب الله عليهم لانهم يعلمون ولا يعملون بعلمهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، ومن أسوإ أخلاقهم نقضهم للعهود والمواثيق، قال تعالى: ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [المائدة:13].

إنَّ النَّصارَى بالضَّلَالِ وُصِفُوا * لأَنَّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ صُرِفُوا**
والسَّبَبُ الجَهْلُ وَطُولُ الأَمَدِ * وَوَصْفُ رَبِّي بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ**

يشير البيتان إلى معنى (الضالين) وهم النصارى؛ لأن الله تعالى حكم على النصارى بالضلال فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾[المائدة:77]، وصفوا بذلك لأنهم يعملون ولا يعلمون، فهم يعبدون على جهل، والضلال هو الخروج عن الانحراف عن الطريق المستقيم، فسبب صرفهم عن طريق الحق هو الجهل كما أشرت، وطول الأمد، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ وهذا يشترك فيه اليهود والنصارى، "وطول الأمد الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ قال ابن عباس: مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله." (البغوي، 1417، معالم التنزيل، صفحة 37/8)

وسبب ضلالهم كذلك وصف الرب عز وجل باتخاذ الولد، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾[البقرة:116]، "وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله." (الطبري، جامع البيان، صفحة 461/2)

ولْـيَـحْـذَرِ الـعُـبَّـــادُ والأعْــلَامُ * أنْ يُـشْـبِـهُوا فـيَـسْرِيَ الظَّـلامُ**
ولْيَأْخُـذُوا مِـنْـهَا العُلُومَ والعَمَلْ * ويَـفْـرَحُوا بِحُـبِّـهِ عـزَّ وجلْ**

أي ليكن العباد على حذر فلا يعبدون ربهم بالجهل حتى لا يتشبهون بالنصارى، والأعلام أي العلماء فيعملون بعلمهم حتى لا يتشبهون باليهود.

قال سفيان بن عيينة: "من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى." (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، صفحة 138/4)

ولينتفع العلماء والعباد وكل من يقرا سورة الفاتحة بالعمل بما أرشدت إليه من خير فإن ذلك مدعاة إلى حب الله عز وجل فبذلك فليفرحوا.

7. خاتمة:

وفيها فوائد السورة وختام المنظومة وبعض التوصيات.

أ: فوائد السورة:

مِن اسْـمِـهَا أُمُّ الكِـتَـابِ نَـهْـتَدِي * حَـتْـمًا إِلَى غَـزَارَةِ الفَـوَائِـدِ**
فـيـها أَبَـانَ ربُّـنَـا سُـبْـحَـانَـهُ * تَوْحِيدَهُ لِـمَـنْ وعَـى بَـيَـانَـهُ**
مِـنْ قَـوْلِه: (ربِّ) ولفظِ (مَلِكِ) * واسْـمِ الجَـلَالَـةِ ووصْفِ الملِكِ**
ومِنْ سِيَـاقِ الحَصْرِ رَبُّـنَا حَـصَرْ * كُلَّ عِـبَادَةٍ لَـهُ فَالشِّـرْكَ ذَرْ**
ثُـمَّ تَـلَا هَـذَا بِـالِاسْـتِـعَانَـهْ * إِذْ لَا مُـوَفَّـقَ بِـلَا إِعَـانَـهْ**

دل اسم السورة أم الكتاب على أن فيها فوائد كثيرة.

أول هذه الفوائد بيان التوحيد بأقسامه الثلاثة. فلفظ (ربِّ) و(مَلِكِ) الدال على الفعل دلالة على توحيد الربوبية، واسم الله وأعني به الاسم الاحسن الله واسمي الرحمان والرحيم وملك الدال على الوصف دلالة على توحيد الأسماء والصفات، ومعنى اسم الله و(إياك نعبد) دلالة على توحيد الألوهية.

ثم ذكر الاستعانة بعد العبادة لأن الاستعانة وسيلة إلى العبادة، ومن لا يعينه الله لا يوفق للعبادة.

واسْـمُ الرَّحِيمِ وَكَذَا الرَّحْمَانِ * مَعَ الصِّفَاتِ اسْمَانِ مُثْبَتَانِ**

سَبْقُهُمَا بِلَفْظِ (رَبِّ) مُفْهِمُ * بِأَنَّهُ رَبٌّ رَحِيمٌ مُنْعِمُ**

إثبات الاسمين الرحمن والرحيم وما اشتق منهما من وصف وهو الرحمة، و(مع الصفات) متعلق بـ(مثبتان).

ومجيء اسمي الرحمن والرحيم بعد لفظ الرب يدل على أن ربوبية الله عزّ وجلّ مبنية على الرحمة الواسعة للخلق الواصلة؛ لأنه تعالى لما قال: (رب العالمين) كأن سائلاً يسأل: ما نوع هذه الربوبية؟ هل هي ربوبية أخذ، وانتقام؛ أو ربوبية رحمة، وإنعام؟ " قال تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾ (العثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة، 1423، صفحة 16/1)

إِثْبَاتُ يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ * فِي قَوْلِهِ الحَقِّ بِلَا امْتِرَاءِ:**

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فَاسْتَعِدُّوا * وَاسْعَوْا لَهُ سَعْيَهُ وَاسْتَمِدُّوا**

مِن رَبِّنَا عَوْنًا يُنِيرُ دَرْبَنَا * سُبْحَانَهُ هُوَ الكَرِيمُ رَبُّنَا**

أي في السورة إثبات يوم البعث والجزاء وهو يوم القيامة من خلال قوله: ﴿ملك يوم الدين﴾، والنصيحة لمن يعلم هذا أن يستعد لهذا اليوم العظيم بالعلم النافع ويسعى له بالعمل الصالح، مع طلب الإعانة من الرب عز وجل على ذلك، بهذا يضيء الله عز وجل طريقنا إلى الجنة بإذن الله.

فِي قَوْلِ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ يَجِبُ * سُلُوكُ مَنْهجِ السَّلَفْ فَانْتَسِبُوا**

في قوله تعالى: (أنعمت عليهم) دليل على وجوب اتباع منهج السلف، قال ابن قيم الجوزية: "ولهذا فسر السلف الصراط المستقيم وأهله بأبي بكر وعمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضى الله عنهم وهو كما فسروه فإنه صراطهم الذي كانوا عليه– وهو عين صراط نبيهم– وهم الذين أنعم الله عليهم وغضب على أعدائهم وحكم لأعدائهم بالضلال" (ابن القيم، مدارج السالكين، الصفحات 72/1–73)

وَدَلَّتِ الْآيَاتُ يَا إِخْوَانِي * عَلَى ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَرْكَانِ**

تَعَلَّقَتْ بِجَانِبِ الْعِبَادهْ * فَلْتَسْمَعُوا لِهَذِهِ الْإِفَادَهْ**

فَمِنْ مَعَانِي الحَمْدُ يَا أَحِبَّهْ * نَأْخُذُ مَا دَلَّ عَلَى (المَحَبَّهْ)**

رُكْنُ (الرَّجَاءِ) فِي اسْمَيِ الرَّحْمانِ* كَذَا الرَّحِيمِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ**

و(الخَوْفِ) مِـنْ مَالِكِ يَـوْمِ الدِّينِ * فَـاعْمَلْ بِعِلْمٍ ثَـابِتٍ يَقِينِ**

دلت آيات السورة على أركان العبادة الثلاثة، المحبة والخوف والرجاء، فالمحبة في قوله: ﴿الحمد لله﴾ لأن معناه: وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم، والرجاء في اسم الرحمن والرحيم، والخوف في قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ.﴾

واللهُ مِـنْ خِـلَالِـهَـا عَـلَّـمَـنَـا * مِـنْ أَدَبِ الدُّعَاءِ مَا يَنْفَعُنَا**
وَمَـا بِـهِ تَكُونُ الِاسْـتِـجَابَـهْ * وَيَـفْـتَـحَـنَّ رَبُّـنَـا أَبْـوَابَـهْ**
فَـقَـدِّمَـنَّ الْحَمْدَ وَالتَّـمْجِـيـدَا * كَـذَا الثَّـنَاءَ وَاجْعَلِ التَّوْحِيدَا**
تَـوَسُّـلًا ثُـمَّ اسْـأَلَـنْ مَـوْلَاكَ * مَا تَـبْـتَغِي هُـنَـا وَفِي أُخْـرَاكَ**

أي أن الله عز وجل علمنا من خلال سورة الفاتحة أدب الدعاء وسبب استجابته، فيا من تريد أن يكون دعاؤك حريا بالاستجابة فقدم بين يدي الدعاء حمد الله والثناء عليه وتمجيده، وتوسل إليه بإخلاص العبادة له، ثم اسأله سبحانه مسألتك بما ينفعك في الدنيا والآخرة.

ب:تمام النظم.

وَفِي تَـمَـامِ النَّـظْمِ يَـا إِخْـوَانِي* أَدْعُـو إِلَـهِي خَـالِـقَ الأَكْـوَانِ**
أَنْ يَـغْـفِـرَ الـزَّلَّاتِ والـخَطَايَا * وَيَـحْـفَـظَـنَّـنَـا مِـنَ الـبَـلَايَـا**
وأَشْـكُـرَنَّ رَازِقِـي وَأَحْـمَـدُهْ * وَبِالْعِـبَـادَةِ تَـعَـالَى أُفْـرِدُهْ**
ثُـمَّ أُصَـلِّي وَأُسَـلِّـمُ عَـلَى * نَـبِـيِّـنَا مُحَمَّـدٍ خَيْرِ الْمَلَا.**

هذا آخر النظم فيه دعاء أسأل الله الإجابة، وفيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اقتداء بأهل العلم والفضل في آخر كل تصنيف ونثر ونظم.

وفي الختام نخلص إلى أن سورة الفاتحة ولأنها أم القرآن وركن من أركان الصلاة يجب الاعتناء بها أكثر من غيرها من السور من حيث التفسير ونظمه ليرسخ في الذهن ويمكن استحظاره في أي وقت.

ج: توصية:

أوصي طلبة العلم والعلماء ممن وهبوا ملكة النظم أن يعتنوا بنظم التفسير للفوائد التي ذكرناها سابقا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

8. قائمة المراجع

1. ابن النجار، محمد بن أحمد، 1418هـ - 1997م، شرح الكوكب المنير، الرياض، مكتبة العبيكان.
2. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، 1416هـ-1995م، مجموع الفتاوى، المدينة النبوية - السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

3. ابن تيمية، تقي الدين أحمد ابن عبد الحليم، 1426هـ-2005م، العبودية، بيروت، المكتب الإسلامي.
4. ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، 1416هـ، التسهيل لعلوم التنزيل، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم أبو القاسم.
5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، 1416هـ-1995م، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، دار الحديث.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر، 1984م، تفسير التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر.
7. ابن عثيمين، محمد بن صالح، 1422 - 1428هـ الشرح الممتع على زاد المستقنع، الدمام-السعودية، دار ابن الجوزي.
8. ابن عثيمين، محمد بن صالح، 1423هـ، تفسير القرآن الكريم -الفاتحة والبقرة، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي.
9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1410هـ، التفسير القيم، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
10. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1416هـ-1996م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتاب العربي.
11. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1420هـ-1999م، تفسير القرآن العظيم، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع .
12. ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي، 1414هـ، لسان العرب، بيروت، دار صادر.
13. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، 1405هـ، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب.
14. الألباني، محمد ناصر الدين، دت، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل، 1422هـ-2001م، الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري، لبنان، دار طوق النجاة.
16. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، 1419هـ-1999م، فقه الأدعية والأذكار، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان.
17. البغوي، الحسين بن مسعود، 1417هـ- 1997م، معالم التنزيل في تفسير القرآن، الرياض، دار طيبة.
18. الجزائري، أبو بكر جابر، 1424هـ-2003م، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة -المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم.
19. الحاكم، محمد بن عبد الله، 1411هـ- 1990م، المستدرك على الصحيحين، بيروت، دار الكتب

العلمية.

20. الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله ، 1407هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي

21. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، 1422هـ -2001 م، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرياض، مكتبة العبيكان.

22. السمعاني، منصور بن محمد، 1418هـ- 1997م، تفسير القرآن، الرياض، دار الوطن.

23. الشنقيطي، محمد الأمين، 1415هـ-1995م، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت – لبنان، دار الفكر.

24. الشوكاني، محمد بن علي، 1414هـ، فتح القدير، بيروت دمشق، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب.

25. الطبري، محمد بن جرير بن أبو جعفر، 1420هـ - 2000م، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت –لبنان، مؤسسة الرسالة.

26. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، 1384هـ - 1964م، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية .

27. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ،1421هـ-2001م، السنن الكبرى، بيروت، مؤسسة الرسالة.

28. النيسابوري، الحسن بن محمد، 1416هـ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، بيروت، دار الكتب العلميه.

29. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، دت، المسند الصحيح المختصر، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

30. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، 1415هـ-1994م، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.